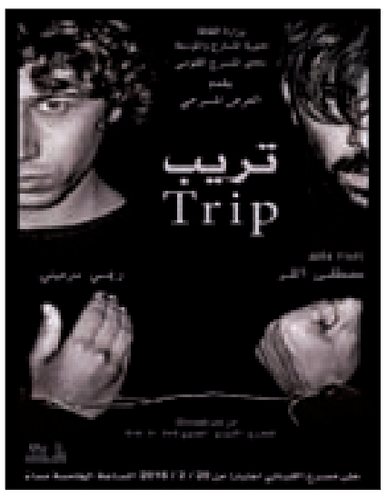

البناء
السنة السابعة / الثلاثاء / 8 آذار 2016 / العدد 2024
Seventh year / Tuesday / 8 March 2016 / Issue No. 2024

«Trip»... تجربة مسرحية مطعّمة بجرأة مختلفة وعلاقة حميمة مع الجمهور

حسين روماني

انتظار بداية عرض أمام مسرح القباني في دمشق أمر طبيعي جداً، ولكن الدخول إليه من الباب الرئيسي نحو صالة الجلوس ليس بالطبيعي في الوقت الحالي، فالخشبة امتلأت بالأرقام، تترقب أصحابها في عرض ليس كما اعتدنا عليه، الجمهور يجلس على الخشبة بجانب ريمي سرميني ومصطفى القر أبطال العمل الجريء، يتابع أدقّ تفاصيله التي تصل إلى درجة حركة الأصابع المتردّدة في طرق الباب.

فرقة «test» أعطت خشبة القباني نبضاً شبابياً مختلفاً عن العروض المسرحية التقليدية، من خلال تجربتهم الثالثة «Trip» والمقتبسة عن فيلم «Dream» للمخرج الكوري الجنوبي كيم كي دوك، الدخول هذه المرة من غرفة الكواليس نحو الفضاء المسرحي للتجربة، يعطي المتابع فرصة اكتشاف غرفة النحّات صاحب الرسومات والمنحوتات التي توحي بأبعاد الشخصية، ولتبدأ أحداث التجربة بين النحات والموسيقي ريمي سرميني ومصطفى القر، في عالم اتحاد المادة بالروح، وليحلم الموسيقي بمشاهدة ما يتمنى أن يفعله في منامه، ليجد النحات محقق تلك الأحلام، وبين رؤية الحلم وتحقيقه، يدور الصراع الدرامي لتكتشف الارتباط الوثيق بينهم من خلال تناقض الموسيقي الحالم بالوصول إلى صديقه، مع النحات الذي يحقق الحلم بمشاعره المشتاقة إلى حبيبة خانته مع ذاك الصديق، ليغدوا المثلث المشترك بينهم مكتملاً، وتبدأ كل شخصية بإظهار معاناتها أمام الأخرى، ولتنهي التجربة جريمة قتل بيد النحات وبحلم الموسيقي، وتكون نهاية الأول على يد الأخير، فالارتباط بين الشخصيتين بمسار درامي محدّد يجعل منهما كلاً واحداً، فالحلم الذي نراه ونتمنى أن نحققه ولا نستطيع ذلك، يكون تحقيقه من نصيب شخص آخر، ولكن هذه المرة اجتمع الحلم وتحقيقه بصدفة عميقة جداً، هي أقرب للموعد في عالم الأحلام، بحضور التناقض الكامل.

فكرة استثنائية

الدردشة اللطيفة مع فريق العمل لها حضورها المميز، فالأفكار التي يحملونها بعيدة عن التقليد والنمطية، ورغم الأدوات البسيطة والدعم المتواضع، تحقق الفرقة مرادها، كسر المفهوم التقليدي للمسرح بأشياء ربما لا تكون واضحة للجميع، لكنها خاضعة للتجربة، يصف مصطفى القر لنا خصوصية التجربة بالقول: «التفاصيل التي صنعناها من دخول المشاهد إلى المسرح عبر كواليسه، ومعايشة العرض، كل ذلك محاولة لخلق علاقة حميمة بين الممثل والمشاهد، ولنسيان كل ما يجري خارج المسرح، والغرق بالتفاصيل الدقيقة لعمر العرض».

ويضيف: «ضمن الفرضية الاستثنائية هناك الحرية الكاملة للعمل خارج سلطة مخرج بمساحة كبيرة وبالنص الارتجالي، وربما التدخلات التي تبتعد عن الفكرة تجبرنا على العودة إلى السياق المرسوم. فعندما تتعاون الاختصاصات بين تأليف الموسيقى، والإضاءة المناسبة للعرض، كما السينوغراف، كل ذلك لخلق تصور حقيقي للعمل، الفرضية واقعية، فالفنان برسالته يدافع عن الإنسانية من ضمنها شخصية الشاذ جنسياً التي طُرِحت على المسرح السوري بشكل كوميدي ساخر».

تتصدر روح التعاون أطراف الحديث ليكمل عنها الموسيقي خالد بهنسي صاحب الموسيقى الإلكترونية المرافقة للعرض بالقول: «هذا الفريق جمعنا حبّ العمل بنوع مسرحي معين، أقرب إلى التجريبي، أن تصنع ما تريد بإطار الحداثة، فالفرضية العامة قريبة إلى الأسلوب العام، لست بمؤلف موسيقي بل أنا ميال إلى التصميم الموسيقي، نوع من أنواع الموسيقى الإلكترونية المغيبة عن منطقتنا، ما يخطر في بال الناس عندما يسمعون بهذا المصطلح لا يتعدى لون واحد أو ألوان منها، على عكس ما يتم تجربته عالمياً بشكل متنوع، لتسقط الأفكار الدرامية بطريقة تحاكي تلك الرؤية».

المسرح حياة

ابتعاد الفرقة عن النمط التقليدي في العرض واقتراب الجمهور هذه المرة من السياق الدرامي بكافة عناصره ليس بهدف العبث أو التجربة، ويشير إلى ذلك الوجه الشاب ريمي سرميني بالقول: «معايشة المتفرج للشخصيتين تجعله يتلقى فكرة العرض بطريقة مختلفة، تصل إلى حد لمس حياة تلك الشخصيات، مبتعدين عن المسرح التقليدي بعلبته الإيطالية، فالمقاعد موجودة على خشبة المسرح صاحبة الشعور الغريب المرافق لكل ممثل يصعد إليها، وحتماً سيصل إليهم بعبارة أنهم جزء من العرض، فالمسرح حياة، ليس بمكان للتسلية بل هو حياة، نستطيع إيجادها من اللاشيء».

ويتابع: «تشجيع الأستاذ فؤاد حسن مدير المسرح القومي للعرض بهدف توسيعه، وصل بنا إلى خشبة مسرح القباني، التجربتين السابقتين كانت باستديوات المعهد العالي للفنون المسرحية ضمن مرحلة التلقي. أما اليوم فالمقياس مختلف تماماً، سواء بتحويل خشبة المسرح إلى المكان المطروح في الفرضية، أو بتقديم العرض بالخبرة المتجددة خصوصاً في مرحلة العطاء من عمر الممثل».

الدعم متواضع والإنجاز... منتج ثقافي

جرأة الفكرة وطرحها للمرة الأولى بشكل جدّي، كانت لها الأهمية الكبيرة في العرض، ليتم تناولها بشكل ثقافي مسرحي بعيد عن التسلية يصل صداها إلى أذهان الحاضرين، ورغم تواضع الدعم لم تدخر الفرقة أي مجهود خاصة المادية منها، لترسم المسرح وتكيفه مع ما يناسب العرض، وأغلب الأدوات المستخدمة من إضاءة وصوت تجاوزت عمرها الافتراضي، ولكن استطاعت الفرقة تحقيق هدفها رغم تلك الإمكانات البسيطة، لتملأ المكان أصوات التصفيق كدليل واضح على إعجاب الحضور بالمحتوى الثقافي المقدم، الممتلئ بعنفوان الشباب وطاقاته، وأقتبس من كلمات الفنانة عهد ديب حول رأيها بما شاهدت: ريمي ومصطفى في هذا الوقت الذي نعيشه، الحرب، الألم، الحزن، الأسى، نبحث عن الأمل، أنتما الأمل، الإبداع والحقيقة أنتما، تجربتكما تجعل من أحلامنا حقيقة، الفن أنتما. نعم، ننحني لإخلاصكما رغم كل العقبات التي وضعوها أمامكما لتتوقفا عن صناعة فنكما الحقيقي الذي يخشونه، قرّرتما وعانيتما فصنعتما، المسرح يفتخر بكما، ونحن نصفق لنجاحكما، المسرح أنتما. ريمي، مصطفى، يعطيكون ألف عافية وشكراً يا رائعين. ولأختم بالعبارة المكتوبة على بطاقة العرض: من الصعب أن ندرك إذا كان هذا العالم الذي نعيش فيه مجرّد واقع أو حلم».

بطاقة العرض:

إعداد وتمثيل: مصطفى القر وريمي سرميني، سينوغرافيا: حسين تكريتي، إضاءة: نورما برنية، موسيقى إلكترونية (صوت): خالد بهنسي، تعاون فني (سينوغرافيا): روان تكريتي، تعاون فني: جلال بارودي، تعاون فني (إضاءة، صوت): شادي ريا، مساعد فني (سينوغرافيا): باسل جبلي وأيسر جوابرة، مساعد فني (صوت): محمود هواري ورامي الضلي، تصميم البوستر: خالد عثمان، مسؤول الملابس والأكسسوار: علي نوري، ومدير منصة: هيثم مهاوش.

«سوريون»... كلمة اختصرت المعاني كلّها في ثلاثية الخطيب

رانيا مشوّح

أينما حلّوا، تركوا أثراً بالغاً في النفوس. واليوم، لكلماتهم ومعاناتهم وأحلامهم وآلامهم وآمالهم عميق البصمات في العالم كله. «سوريون»، كلمة اختصر بها المخرج باسل الخطيب صبر العالم أجمع، وأثار أوجاع الروح في جزئيات حروفها النابضة، فاهتزت الشاشة بواقع حمل معه خليطاً من المشاعر الإنسانية الراقية، كالسوريين حتى في جراحهم.

مؤخراً، افتتح العرض الرسمي الخاص للفيلم الروائي الطويل «سوريون»، سيناريو وإخراج باسل الخطيب وإنتاج المؤسسة العامة للسينما، في مجمّع «سينما سيتي» في دمشق. ويعتبر الفيلم الجزء الثالث والأخير من الثلاثية التي بدأها الخطيب بفيلم «مريم» ثم فيلم «الأم»، والتي تمحورت حول المرأة السورية في زمن الحرب. بحيث سلّط المشروع الضوء على طبيعة المجتمع السوري، خصوصاً في فترة الحرب الحالية التي تشن على سورية، وطبيعة انعكاس ذلك على حياة نساء الوطن، وتبيان دورهن في ظلّ هذه المصاعب المتتالية.

حضر العرض الأول وزير الثقافة عصام خليل، ووزير التربية الدكتور هزوان الوز، ووزير الاقتصاد والتجارة الخارجية الدكتور همام الجزائري، وعدد من السفراء ومديري المؤسسات الإعلامية والثقافية والفنانين والإعلاميين.

وفي تصريح له، قال محمد الأحمد مدير عام المؤسسة العامة للسينما: في «سوريون»، أتمّ المخرج المبدع باسل الخطيب ثلاثيته عن المرأة السورية التي بدأها بـ«مريم» وأكملها بـ«الأم»، ويختمها اليوم بـ«سوريون» الذي تلخصه تلك الصرخات المبحوحة التي يسمونها الشغف بالوطن.

وأضاف: ما إن يبدأ الفيلم حتى يجد المرء نفسه أسير حالة شعرية خالصة وبناء درامي غريب يؤطر حكاية ربما شاهدناها مرّات ومرّات، ليحال ذلك السرّ الكامن في القوة التأثيرية لمفرداتها، غير أن هذا السؤال الطارئ لن يتردّد طويلاً، فالحكاية سرعان ما ستكون بحرفية المخرج الذي يقصّها، متوغلة في الخفايا والسراديب التي تلخّص ما تمر به سورية الحبيبة اليوم.

بدوره، ألقى المخرج باسل الخطيب كلمته مبيّناً الفكرة الأساسية للفيلم والتي حاول من خلالها نقل الواقع كما هو حيث قال: إن أي فيلم لا يمكن أن يكتمل ويتحقق ما لم يكن محضراً بحبّ. لأن الحبّ والشغف أساس النجاح في أيّ عمل.

وأضاف: «سوريون» هو التجربة الثالثة التي جمعتني مع المؤسسة العامة للسينما، وهذه التجربة تميّزت عن سابقاتها بمدى عمقها ونضجها، إذ إنّ التحدي الكبير الذي واجهه فيلم «سوريون»، تمثل في كيفية معالجة أفكار معروفة لدى الناس وتقديمها من خلال الواقع الذي يعيشونه ويعانون منه. لذلك تم العمل على إيجاد مفتاح وحلول للشخصيات من خلال حكايات مؤثرة وشفافة تلامس الواقع.

كما تحدث الفنان القدير رفيق سبيعي عن العمل والصعوبات التي مرّ بها فقال: سورية منذ سنوات وهي تحاول أن تقوم بواجبها، إلا أن الروتين الذي نشهده في مديريات الدولة، وللأسف الشديد، يعرقل الطاقات المستنفرة عندما تحدث أزمات معينة، ويجب أن تسجل عن طريق أشرطة سينمائية. وما حصل أننا اليوم معتزّون بهذه الخطوة لأننا في الأزمة استطعنا عكس الصورة للجمهور عن طريق فيلم يحكي حالة واقعية ومعاشة.

وعن دوره في العمل قال سبيعي: منذ أن قرأت نصّ الفيلم، تشكّلت لديّ قناعة بأنه يجب أن أقوم بهذا الدور لأنه واجب وطني. موضحاً أنّ السينما السورية اليوم تعمل على تقديم أفلام تعبّر عن الواقع وتعكس صورته من خلال قصص واقعية كما في فيلم «سوريون».

كما صرحت الفنانة ميسون أبو أسعد ـ من أبطال الفيلم ـ عن رأيها في العمل: العمل تمّ باحترافية عالية، احترافية الأستاذ باسل الثقافية والأكاديمية مهمة جداً ومتينة وهو فعلاً يعكسها من خلال أعماله سواء في بيئة التصوير إلى التعامل مع الممثل إلى الصورة المقدمة للجمهور إلى الرسالة الموجهة في النهاية والمتابعة للوضع الذي نعيشه ومن هنا تنبع أهميتها.

بدوره، أشاد الممثل اللبناني الكبير رفيق علي أحمد بالحركة السينمائية السورية والقائمين عليها قائلاً: إن المخرجين السوريين تميّزوا بشكل كبير وأثروا الحركة السينمائية العربية بعدد من الأفلام المتميزة. فللسينما السورية حضور واسع في الساحة الفنية العربية وبعض المهرجانات الدولية.

العراقيّ عبد الكريم سعدون: أحرص في عملي على توليد ما يزيح الاستعارة جانباً

صفاء ذياب*

أثار المعرض الشخصي الأخير الذي أقامه الفنان العراقي عبد الكريم سعدون في صالة الفن في مكتبة «بورلوف» جنوب السويد تساؤلات كثيرة لدى النقاد، عن إمكانية الفن في اختراق كلّ ما هو مألوف. فقد كانت الأشكال التي قدّمها غرائبية بعض الشيء وتسعى إلى تقديم فضاءات جديدة، بعيداً عن أطر القماشة وخشب اللوحة والزيت أو الأكريليك.

سعدون منذ بداياته يبحث عن غير المألوف، منذ عمله كرسام كاريكاتير في الصحافة العراقية في ثمانينات القرن الماضي، وانتقاله إلى العمل على رسوم الأطفال، حتى شهرته كفنان له تجربة خاصة، بعد مشاركاته العديدة في معارض عالمية في الأردن والسويد وإسبانيا وغيرها من الدول.

تجربته هذه أوصلته إلى إقامة أكثر من ستة معارض شخصية وأكثر من ثلاثة وعشرين معرضاً مشتركاً. غير أن التجربة المقبلة ستكون هي الأشهر، حسبما يقول، لأنها ستكون عبارة عن معرض مشترك مع الفنان السويدي ماتس سفينسون، في قاعة متحف «فالكبيج»، في مدينة فالشوبنك في السويد في كانون الأول المقبل.

● لم تعد اللوحة لديك مجرد قماشة بيضاء تتشكل داخلها رؤى لونية، بل أصبحت فضاءً تعمل على تشكيله من مواد متنوعة... ما التقنيات التي تعمل عليها لبناء لوحتك؟ وكيف يمكن لها أن تشكل فضاءً فنياً للإجابة عن أسئلة لا تنتهي؟

– الفنان جزء من وجود إنساني يعيش في عالم يتغير بشكل سريع، حيث تتغير وبشكل عام نشاطات الإنسان المختلفة وطرائق أدائه وكيفية تواصله مع ما يحيطه، وهو ما حتّم عليه الاستجابة للمتغيرات الجديدة، وحتّم عليه البحث عن وسائط جديدة كخامات تحتضن نتاجه الفني ويفعل فيها طاقة التعبير القصوى. فلم يعد العمل الفني محكوماً بأطر خارجية تتحكم في عملية صنعه وتقسر الدلالة فيه، ولكن أصبح يحتكم لقواعد عمل ذاتية وهي قواعد منفتحة وبلا أطر، وكفنان يعيش عصره لابد من الامتثال لقواعد عمل متحركة باتجاه تسهيل عملية البث. فالقماشة لم تعد مجالاً يتسع لذلك، بل إن الاشتغال خارجها أصبح هدفاً، وهو جزء من عملية تجاوز للأنساق بشكل عام، في محاولة دائمة للاستحواذ على أنساق تعبيرية جديدة تكسر اشتراطات التلقي السابقة. هناك فضاء آخر خارج الإطار كان في السابق يشتغل بشكل حيادي، أصبح الآن مستهدفاً مباشرة كمرافق للعمل الفني ويحيا معه. اللوحة عندي تتشكل وفقاً لآليات لا التزام صارم فيها، وأي مادة تمنح نفسها بامتلاكها مواصفات تشكل مطلوبة، تصبح فضاء اشتغال فاعلة... أحاول استكشاف طاقات المادة وقدرتها على البث، الورق والقماش والخشب آتي به من خارج متن المادة المخصصة للعمل الفني، من مواد خاصة بالمكتب أو الطباعة أو مخازن المستشفيات ومن مواد مهملة في الطرقات أو الغابات وحتى الأحبار، فإنها مخصصة لاستخدامات أخرى. يشدني تكرار الوحدات في العمل الفني وأعمل عليه كثيراً، أي أن العمل الفني عبارة عن وحدات متعددة ومتلاصقة يجمعها فضاء تشكلها، وتحيا بقدرتها على البث مجتمعة وفيها أعمل على شد المتلقي للعمل حتى في تنقل عينيه بين تفاصيله أو عمل مقارنات بين وحداته، هي محاولة مني لإظهار طاقة التوليد في هذه التفاصيل، ويهمني كثيراً الانتقال بالعمل من كونه مساحة للبوح إلى اعتباره مساحة توليد دلالي.

● يرى بعض النقاد أنك تعيد إنتاج اللوحة شعراً، خصوصاً البناءات التي توحيها قصيدة النثر للفنان، ما الزوايا التي تنتجها في أعمالك؟ كيف تبدأ وإلى أين تنتهي. خصوصاً أن قصيدة النثر انتقلت من الاستعارة إلى الكناية، فهل انتقلت أنت باللوحة هذه الانتقالة؟

– العمل الفني باعتباره نصاً مفتوحاً يتطلب في إنتاجه استجابة للمتغيرات السريعة التي تحصل في عالمنا، والنص بهذه الكيفية كما أعتقد يحتاج إلى انتقالات بحجم المتغيرات، التي بدورها تحتاج إلى استثمار آليات إنتاج متحركة. فلم يعد العمل الفني وعظياً أو داعماً للمشاريع اللفظية، بل أصبح مكتفياً بذاته من جانب قدرته على التوليد، وأقصد هنا أنه لم يعد بحاجة إلى استعارة من نسق آخر للإفصاح عنه، فهو يمتلك لغته وقاموسه وكذلك قدرة الفنان على الانتقال الحر في إسناد قابليته على التوليد. بالنسبة إليّ فإن الاستعارة أصبحت تقسر الدلالة في العمل وتحددها في إطار واحد، في حين يحاول الفنان جاهداً أن يفتح الأفق إلى أقصى مدى، فلا حدود لتلقي العمل الفني سوى بالقدرة على قراءته قراءة مختلفة، وأصبح الفنان يبحث عن المتجاورات المخفية في الدلالة وليست الظاهرة في تفاصيل عمله. لذلك فباعتقادي أن المتلقي على اختلافه في القدرة على قراءة العمل الفني يستطيع أن يستخلص له دلالة معينة تتفق في المحصلة مع المخفي فيه، بالنسبة لي.

ولا بد أن أشير إلى أن إنتاج العمل عندي لا يخضع لتخطيط مسبق فهو عبارة عن أجزاء تتكامل وتشكل في كليتها العمل الفني لينتج من خطاب وحداته المختلفة خطاباً واحداً.

في قاموس الفن تجد بالضرورة مرجعاً واحداً، وكل من الرسم والشعر يمتلكان أدوات إنتاج مختلفة ولكنهما يتفقان في أن تكون السلطة للنص أولاً، لذلك فأنا في عملي الفني أحرص على توليد ما يزيح الاستعارة جانباً، فلم تعد قادرة على العيش في النتاج المعاصر حيث يكون المحمل بها معرفاً مسبقاً.

● ما الذي يدعو لاختلاف طرائق التعبير؟ وكيف تتمكن من تجسيد ألوان لوحتك إلى خامات أخرى في عمل آخر، كالحبال والخيوط والكارتون وغير ذلك؟

– العمل النقدي للفن وضع أسساً لإنتاجه وشكلت المدرسية قواعد عمل تشتغل في تسهيل إيصاله للمتلقي الذي بدوره قد تحصن بقواعد تلقي محددة ويحدد تبعاً لذلك جودة النتاج الفني من عدمه، بالإضافة إلى إخضاعه لعملية فرز وتصنيف، وبالتالي اشتغل الفنان في إطارها، ويمكن للمتابع لتاريخ الفن تلمس المحطات التي شكلت خرقاً للقواعد التي سبقتها وشكلت قواعدها الجديدة، ولكنها ظلت تعمل في حدود الخامات المتعارف عليها. قماش لوحة الرسم وإطارها الداخلي وخامات النحت وحتى طرائق العرض، إلا أن الخرق الكبير لمثل هذه القواعد حصل في عصرنا الراهن، لأن الحاجة أصبحت ملحة للانطلاق بعيداً في التغيير، ودعمت ذلك بشكل كبير النظريات النقدية الجديدة التي هيأت حرية في الإنتاج الفني توازي المتغيرات الحاصلة، وانطلق الفنان في البحث عن خامات جديدة تخدم طرائق التعبير الجديدة، التي يتطلبها الإنتاج الجديد والمختلف، وأنا لا أختلف عن غيري في هذا البحث، حيث أتحرك في مساحة غير محدودة، وأشعر بانسجام تام بالعمل على خامات متعددة في عمل واحد، وكذلك طرائق إنتاج متعددة، فيجد المتلقي في عملي استخداماً لوسائل الرسم التقليدية، إضافة إلى أخرى لم يتعود رؤيتها في مكان واحد، فاللوحة والعمل النحتي أو الطباعي يتبادلان وسائل كانت متبعة سابقاً بشكل مستقل، فلا أتردد في مزج الرسم مع الطباعة في عمل كرافيك، وكذلك في إنتاج اللوحة لا أجد ما يعيق الطباعة عليها، كما أكثر في استعارة عمل الأختام ووسائل الطباعة المختلفة في إنتاجها، وحتى في استخدام ألوان من مشارب مختلفة تحتاج وقتاً غير عادي لتنسجم فيزيائياً مع بعضها. وأتذكر مرة استهجان بعض الفنانين من استخدامي لأحبار طباعة مائية مع الأحبار الزيتية التقليدية. وفي العمل النحتي أيضاً أحاول دوماً مثل هذا المزج، كما أحاول أن تكون الخامات المستخدمة مختلفة في طبيعتها. وهنا أعود للقول إن البحث عن طرائق تعبيرية جديدة تولدها معطيات العصر الذي سمح للفنان بأن يكون عمله الجديد قادراً على التماثل مع طرائق التوصيل الجديدة أيضاً، وأن يدفع المتلقي للتفكير في استكشاف دواخل العمل الفني لفهمه وتقبله.

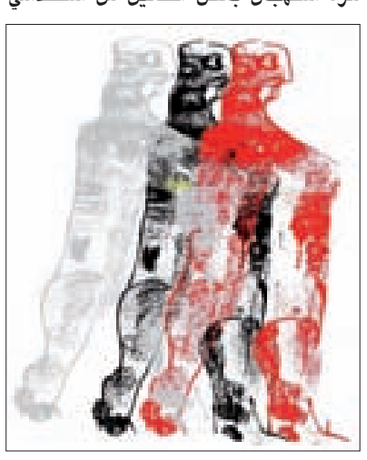

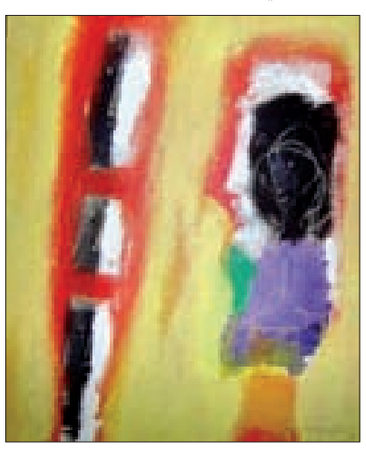

● في تجربة قدمتها خلال المدة السابقة، وهي التخطيط داخل اللوحة، أي يتداخل فنا التخطيط كفن مستقل واللوحة كفن مستقل أيضاً، لماذا هذا المزج؟ وما الذي تريد التعبير عنه من خلال هذه التجربة؟

– التخطيط بالنسبة إليّ يشكل متنفساً كبيراً... عشت سابقاً تجربة التخطيط في الصحافة، وأستطيع القول إنني كنت أضع تخطيطاً مجاوراً للنص الأدبي المنشور، إلا أنه يفترق عنه في كونه مستقلاً ولا يشكل مرافقاً توضيحياً. كما أحرص على أن يكون له وجود جمالي بعيد عنه، وما زلت أعده كذلك، لذلك أشعر بحنين له ولا أشعر بالحرج عندما يكون في لوحتي كوجود فاعل. حاولت أن يكون وجود الخط باشتغال مغاير لما هو متعارف عليه، باعتبار الخط نسقاً فنياً وله مهمة لا تتعدى الإظهار، وفي أقصى حد يشكل حدوداً للكتلة. أنا أستخدم طاقته التعبيرية الكبيرة في عمل حركة افتراضية داخل اللوحة، ليحافظ فيها على استقلاليته، ويشكل اشتغالاً علامياً دالاً. غير أن الصعوبة في تضمينه كعلامة رئيسة تكمن في تلقيه، فكيف يمكن إقناع المتلقي بأن العمل الفني لا يحتاج إلى إضافة يفترضها لجعله مكتملاً، ومن الطبيعي كفنان يتملكني شعور بالسعادة عندما أكون قد نجحت فيه بالتعامل مع سطح الخامة بالكيفية التي أحب أن أشكلها فيه، ولا ألتفت إلا إلى القيم الجديدة التي يمكن أن تنبثق منه.

● عرفت في بداياتك كفنان كاريكاتير ورسوم أطفال. إلى أي مدى غيرت هذه التجربة منك كفنان؟ ولماذا ابتعدت عنهما إذا كانا يمثلان حيزاً كبيراً لديك؟

– تجربتي في الكاريكاتير والرسم للأطفال كانت ممتعة فنياً وفكرياً، فمثل هذا النوع من الفن يمنحك مرونة في التفكير والمتابعة والقراءة وقوة في المواجهة وفي وسيلة التعبير، وأقصد بها أسلوب الفنان، إضافة إلى غنى التجربة كونها تجربة صحافية، ما يتميز به الكاريكاتير من قدرة الاختزال في الخط والإزاحة التي يجريها الرسام لكل ما هو ليس ضرورياً في التكوين الفني للرسم الكاريكاتيري، باعتبار النجاح هو في إيصال الفكرة بأسرع وقت للمتلقي وإيقاع تأثيرها عليه. أمدتني هذه التجربة بقدرة اختزال الخط في اللوحة والتقشف فيه، كما ساعدتني على العمل على تكوين مريح للعمل الفني المنتج وساعدت في التعامل الشفاف مع اللون باعتباره عامل تشويش في الكاريكاتير، وبالعكس منه في اللوحة التشكيلية، وتلك الميزات في الكاريكاتير، كما هي أيضاً في رسوم الأطفال، شكلت لدي أساساً لما هو موجود في لوحتي، إلا أنني شعرت بالحاجة إلى أكثر من الرسم الصحافي، إلى وسيلة للتواصل مع المحيط أكثر تأثيراً ودواماً، وإلى ميل لتركيز الجهد في إنتاج أعمال فنية يمكنها أن تنسجم مع ما لديّ من قدرة تعبيرية أخرج بها من حدود صفحة الجريدة، أو مطبوع الأطفال، إلى فضاء أوسع وبأدوات تعبير جديدة، وإلى الآن أشعر بغنى هذه التجربة وتأثيرها عليّ، وهي التي شكلت أرضية جيدة للعمل الجديد. ولا أخفيك فإن حنيني إلى الكاريكاتير ورسوم الأطفال يدفعني لإنجاز بعض الكتب المخصصة للأطفال التي أكلف بإنجازها كما هي رغبة شديدة برسم الكاريكاتير.

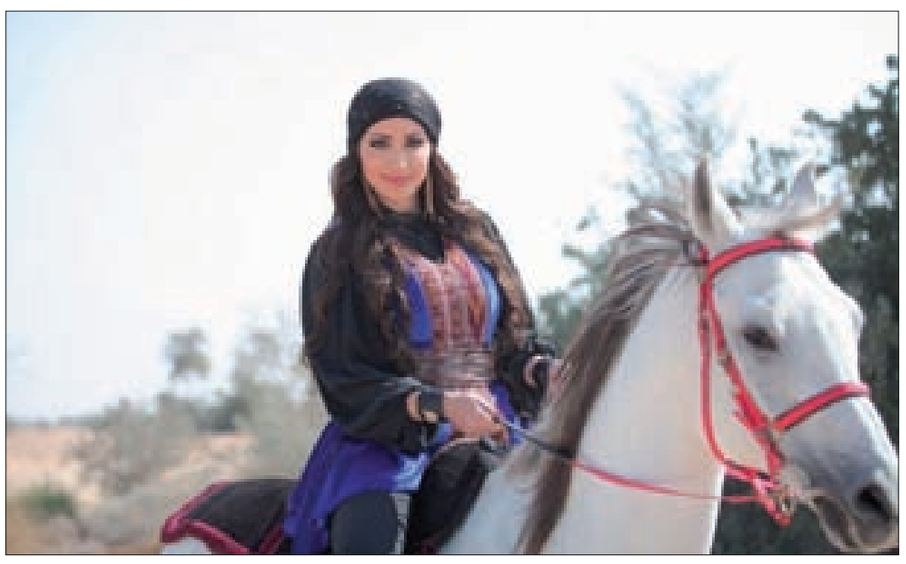

* كاتب عراقي

«الطواريد»... كوميديا البداوة للمرة الأولى عربياً

مازن السعدي: العمل مختلف عمّا قُدّم سابقاً ويليق بالبيئة البدوية

دمشق ـ آمنة ملحم

باللهجة البدوية، اجتمعت الطرافة وخفة دم مع مجموعة من الممثلين السوريين، ليشكلوا حالة استثنائية أمام كاميرا المخرج مازن السعدي، للمرة الأوى في مسلسل عربي كوميدي وبدوي في الوقت نفسه، يحمل اسم «الطواريد».

المخرج السعدي أكد أنه توخى الدقة والحذر في العمل الذي كتب نصّه الكاتب مازن طه نظراً إلى نوعيته المركّبة. ونوّه السعدي بأن المسلسل ليس سهلاً، ولكنه سعى لئلا يجعله معقّداً. ففي كل يوم منه قصة جديدة، كما أنه يحمل الارتباط ما بين البداوة والمدينة وهذا ما يجعل العمل غير سهل.

وأعرب مخرج العمل عن سعادته بتعاون الجميع للخروج بمسلسل يليق بالبيئة البدوية، ومختلف عمّا قدّم في إطار هذا النوع من الأعمال الذي اعتاد الجمهور فيه رؤية الصحراء والخيمة فحسب.

وأدّى أدوار البطولة في العمل الذي انتهى تصويره في أبو ظبي قبل أيام قليلة، نخبة من نجوم الدراما والكوميديا في سورية، وفي مقدّمهم: أيمن رضا، ونسرين طافش، وعبد الهادي الصباغ، ومحمد حداقي، ومحمد خير الجراح، وجيني إسبر، ومرح جبر، وأحمد الأحمد وآخرون.

كما ويتألق فيه ضيوف شرف هم من نجوم الصف الأول، منهم الفنانة رنا أبيض ومديحة كنيفاتي إضافة إلى الفنان محمد خاوندي وآخرون.

وجسّد الفنان أيمن رضا في المسلسل شخصية رئيس مخفر قبيلة الطواريد، ووصف العمل بالمتكامل غير المنقوص من شيء.

وقال: «العمل جذب كل الممثلين بدءاً من نصه إلى إخراجه فضلاً عن القيمة الإنتاجية فيه لشركة كلاكيت».

ورأت الفنانة نسرين طافش في المسلسل فرصة لإظهار البيئة البدوية بشكل مختلف، وأكدت أن الأجواء التي سادت طوال شهرين من التصوير، كانت كلها إيجابية ومريحة.

وعن شخصيتها قالت: «أنا وضحى ابنة شيخ القبيلة طرود... لي في العمل دور مهم ومحوري ومركزي».

وكشفت الفنانة جيني إسبر عن أدائها شخصية «جواهر»، التي تكون ابنة أحد وجهاء القبيلة وتقع في علاقة حبّ مثيرة.

ووصفت جيني العمل بالراقي والمختلف والذي سيكون له دور كبير في تقديم صورة جديدة عن الدراما البدوية بابتعاده عن التقليد والمألوف.

«الطواريد»، من إنتاج شركة «كلاكيت ميديا للانتاج الفني»، وصُوّرت مشاهده كاملة في أبو ظبي ليكون جاهزاً للعرض في الموسم الرمضاني المقبل.